مجلة دولية نصف سنوية محكمة شاملة تصدر عن المعهد العالمي للتجديد العربي المجلد الخامس-العدد الاول/ يناير 2025
ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الصراع على السلطة في العراق بعد ثورة 14تموز 1958وإنعكاسه على المواطنة والانتماء. احداث الموصل 1959 انموذجاً

أ. د. هاشم عبد الرزاق صالح الطائي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
Hashim7070@yahoo.com

المستخلص:

ثمة من يعتقد أن الدولة العراقية الحديثة التي تأسست عام 1921 لم تنجح في ارساء اسس وطنية تجمع مكونات المجتمع العراقي المختلفة. بل ان هذا التنوع كان أحد الاسباب التي هددت قيم المواطنة وروح الانتماء للمجتمع العراقي. لأنه لم يتم أدارته بشكل يعزز الهوية الوطنية ويعمل على ترسيخها. وهذا ما بدى واضحاً بعد ثورة 14 تموز 1958. وقد لاقت الثورة تأييداً شعبياً كبيراً، شمل معظم مدن العراق، ومنها مدينة الموصل، التي اشتهرت بكونها واحدة من أكثر مدن العراق تمازجاً من الناحيتين الانثولوجية والاثنوغرافية. حيث يعيش في هذا اللواء جنباً الى جنب قوميات وأجناس مختلفة ومتباينة من حيث الاصول الجنسية المختلفة بشكل يصعب تحديد مناطق خاصة لكل منها، ظهر بعد فترة قصيرة من قيام ثورة 14 تموز خلاف فكري عميق بين قطبي الثورة. العميد الركن(عبد الكريم قاسم). والعقيد الركن(عبد السلام عارف). أنعكس هذا الصراع على مدينة الموصل وهدد السلم الاجتماعي فيها. واثر على مبدأ المواطنة والانتماء للوطن.

The struggle for power in Iraq after the revolution of July 14, 1958 and its impact on citizenship and belonging. The events of Mosul 1959 as a model

Prof. Dr. Hashim Abdul Razzaq Saleh Al-Taie
University of Mosul / College of Arts

Abstruct

There are those who believe that the modern Iraqi state, which was established in 1921, did not work to lay bright foundations for the different components of Iraqi society. Indeed, this diversity was one of the reasons that threatened the light values and spirit of belonging that empowers Iraqis. Because it has not been managed collectively to produce national identity rather than consolidate it. This is what began after the revolution of July 14, 1958. The revolution was widely popular, and included most of the cities of Iraq, including the city of Mosul, which was confirmed to be one of the most mixed cities in Iraq, both anthologically and ethnographically

Where different nationalities and races live side by side in this district, differing in terms of different national origins, in such a way that it is difficult

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

to define special areas for each of them. A short period after the outbreak of the July 14 revolution, a deep intellectual disagreement emerged between the two poles of the revolution. Brigadier General (Abdul Karim Qassem). And Colonel (Abdul Salam Arif). This conflict affected the city of Mosul and threatened its social peace. It affected the principle of citizenship and belonging to the homeland.

أشكالية البحث:

يعالج البحث مسألة تعدد الانتماءات والتعصب الفكري والحزبي وأثره على الانتماء الوطني. من خلال استعراض تطورات الاحداث السياسية التي شهدتها الساحة العراقية عقب ثورة 14 تموز 1958 والصراع على السلطة والبحث عن اسباب ودوافع ذلك الصراع. وايجاد أجوبة للأسئلة التالية :

- ماهي خصائص مدينة الموصل القومية والدينية والاجتماعية ؟
- ما هو موقف أبناء الموصل من التطورات السياسية في العراق ؟
- ما هو دور الجيش العراقي في العملية السياسية في العراق ؟
- كيف أثر الصراع القومي في العراق على المواطنة والانتماء للمجتمع العراقي؟

الاهمية :

تأتي أهمية هذا البحث من كونه يسلط الضوء على محطة مهمة من تاريخ العراق المعاصر. تمثلت بحدوث صراع على السلطة نتج عنه تهديد الامن والسلم الاجتماعي في العراق بشكل عام وفي مدينة الموصل خاصةً. ويوضح البحث خطورة تلك الاحداث على موضوع المواطنة والانتماء

الدراسات السابقة:

أفاد الباحث من عدة دراسات سابقة تناولت جوانب معينة من موضوع البحث، منها : دراسة هادي حسن عليوي، الصراع على السلطة بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، مجلة أفاق عربية. ودراسة جرجيس فتح الله، العراق في عهد قاسم. ومذكرات عبد اللطيف البغدادي،ج2. وغيرها من الدراسات التي سيجد القارئ الكريم ثبتها في قائمة المصادر.

المقدمة:

لاقت ثورة 14تموز 1958 تأييداً شعبياً كبيراً، شمل معظم مدن العراق، ومنها مدينة الموصل. لكن ظهر بعد فترة قصيرة من قيام ثورة 14 تموز خلاف فكري عميق بين قطبي الثورة. العميد الركن(عبد الكريم قاسم). والعقيد الركن(عبد السلام عارف). وكان هذا الخلاف منصباً على مسائل عدة كان ابرزها موضوع(الوحدة العربية). فبينما كان (عارف) يسعى الى تحقيق الوحدة الاندماجية مع الجمهورية العربية المتحدة، تسانده في ذلك الفئات القومية في العراق. كان (قاسم) في الوقت نفسه يمعن في تمتين صلته بالعناصر المعارضة لقيام وحدة إندماجية.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

إنعكس هذا الصراع على مدينة الموصل. وبرز لأول مرة خلال زيارة نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية انذاك(عبد السلام عارف) الى مدينة الموصل في 13 أب 1958. عندما رفعت الفئات ذات التوجه القومي شعار(الوحدة العربية) لمواجهة شعار(الاتحاد الفدرالي) الذي الحزب الشيوعي والعناصر المؤيدة له. وقد تصاعدت حدة الخلافات بين الجانبين لدرجة إقدام العناصر والقوى القومية على التخطيط لانقلاب عسكري يطيح بحكومة عبد الكريم قاسم. والذي عرف ب(حركة الشواف) الذي قاده أمر لواء المشاة الخامس في في الموصل العقيد الركن(عبد الوهاب الشواف) بمساندة العناصر القومية في المدينة، وذلك في 8 أذار 1959.

أحاطت بحركة الشواف ظروف ذاتية وموضوعية أدت الى إستباحة مدينة الموصل من العناصر المنفلتة والفوضوية لثلاثة ايام متتالية. شكلت فيها محاكم فورية قامت بإصدار أحكام الاعدام بحق المشاركين في الحركة. أعقب ذلك حملة إعتقالات واسعة طالت العديد من العناصر الحزبية والعسكرية انتهت بإعدام مجموعة منهم في ساحة أم الطبول ببغداد.

شكلت تلك الاحداث منعطفاً خطيراً في بناء النسيج الاجتماعي العراقي. وأثرت بشكل واضح وكبير على مبدأ المواطنة والانتماء. نتيجة انقسام المجتمع الى تكتلات سياسية بعضها له امتدادات خارج حدود الوطن. لذلك جاء هذا البحث ليسلط الضوء على أثر الصراع الذي نشأ بعد ثورة 14تموز 1958 على التعايش والمواطنة في مدينة الموصل، وتهديده للسلم الاجتماعي لها.

ولغرض توضيح تلك المواقف وقع إختيار الباحث على العنوان أعلاه. واقتضت طبيعة البحث ان يشتمل على ثلاث محاور رئيسة: تناول **الأول** أبرز التطورات السياسية في مدينة الموصل حتى ثورة 14تموز 1958. في حين ركز المحور **الثاني** على طبيعة الخلاف والصراع على السلطة الذي برز بعد الثورة وأهم أسبابه. أما المحور **الثالث** فقد حاول أن يوضح تأثير ذلك الصراع وإنعكاساته على المواطنة وتهديده للهوية الوطنية للمجتمع العراقي بشكل عام والمجتمع الموصلي خصوصاً. ومن خلال الاعتماد على مصادر ومراجع متنوعة.

أولاً: أبرز التطورات السياسية في مدينة الموصل حتى ثورة 14 تموز 1958:

- **لمحة في التكوين الاجتماعي لمدينة الموصل:**

أشتهرت مدينة الموصل بكونها واحدة من أكثر مدن العراق تمازجاً من الناحيتين الانثولوجية والاثنوغرافية. حيث يعيش في هذا اللواء جنباً الى جنب قوميات وأجناس مختلفة ومتباينة من حيث الاصول الجنسية المختلفة بشكل يصعب تحديد مناطق خاصة لكل منها (خصباك، 1973، 141)

وتبعاً لتباين الاصول الجنسية لهذه المجموعات فقد تباينت دياناتها ومذاهبها ومعتقداتها بشكل كبير. فهناك الدين الاسلامي، وهو الدين الرسمي السائد ، والديانة المسيحية بمذاهبها المتعددة. والديانة

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

اليهودية (ناجي، 1975، ص88). فضلاً عن بعض الاقليات التي لها معتقدات دينية خاصة كاليزيدية والشبك والكاكائية(العزاوي، 1935، 13)

إن التباين في المذاهب والمعتقدات الدينية في الموصل أعطى للمدينة ميزة جعلها تنفرد عن باقي المدن العراقية مما كان له الاثر الكبير في شخصية وسلوك الفرد الموصلي. فقد أدى التنوع الديني في مدينة الموصل الى تنوع وأنتشار دور العبادة في المدينة منذ أقدم العصور. لذا فقد تمتعت المدينة بمكانة دينية رفيعة خاصة عند المسلمين والمسيحيين لكثرة الجوامع والكنائس المقامة فيها(الديوه جي، 1963، 15). وقد أدت دور العبادة دوراص تربوياً وثقافياً في تنشئة الفرد. مما كان له الاثر الواضح في سلوك الانسان الموصلي بحيث نشأ محافظاً في تصرفه. وبالتالي أضفى على المدينة الطابع المحافظ بصورة عامة. وهذا يعني أن أي نوع من الافكار المادية لايجد له صدىً فيها(محمود، 1992، 214).

وقد تباينت الاحياء السكنية في مدينة الموصل تبعاً للتباين الطبقي فيها. فسكنت الطبقة العليا الغنية في بعض الاحياء مثل(باب السراي، الدواسة). في حين تمركزت الطبقة العامة في أطراف المدينة(باب البيض، خزرج، المشاهدة). فكانت وكانت هناك عوائل تتمتع بنفوذ إقتصادي واسع مثل عوائل الجليلي والجادر والصابونجي وحمو القدو والاغوات وأل كشمولة وأل حديد. حيث سيطر هؤلاء على الكثير من الاراضي الزراعية. بل كانوا يملكون قرىً بأكملها(خليل، 1989، 26). ومع مرور الزمن ومن أجل السيطرة وبسط النفوذ برزت خصومات ومنازعات بين بعض عوائل الموصل وعشائرها والتي كانت كثيراً ماتظهر لأتفه الاسباب. كما حصل بين(العمريين)و(السادة). وبين عائلة (كشمولة)و (الكلوات) عام 1935. والخلاف الذي حصل على حيازة الارض بين عشيرة(شمر) وعشيرة(المتيوت) عام 1946 (الملاح، 1966، 36). يمكن القول أن هذه الخصومة التقليدية برزت مرة أخرى نتيجة الصراع الذي ظهر بعد ثورة 14تموز 1958 في العراق وفي الموصل بشكل خاص. كما سنرى لاحقاً.

شهدت مدينة الموصل، ومنذ أواخر القرن التاسع عشر تنامياً في الوعي القومي الوحدوي. وتفاعلت بشكل واضح مع الاحداث والتطورات السياسية التي شهدها العراق المعاصر (خليل، 1984، 3). وقدعبرالموصليون عن تفاعلهم مع تلك الاحداث بصور شتى. كالمظاهرات والاضرابات والمشاركة في الاحزاب السياسية ضمن إطار الحركة الوطنية والتي سنحاول هنا تسليط الضوء على بعض جوانبها:

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

- **الدفاع عن عراقية الموصل :**

عُدت مشكلة الموصل (1924–1926)، التي نتجت عن الادعاءات التركية بإنها جزء من تركيا، من القضايا الرئيسية في نظر الحكومة العراقية الناشئة. وترجع جذور هذه المشكلة الى نهايات الحرب العالمية الاولى وتقسيم الدول الاستعمارية للاقطار التي أحتلتها فيما بينها (الحفو، 1992، 67).

أستغلت بريطانيا هذه المشكلة لتحقيق مطامعها الاقتصادية في المنطقة على حساب مصالح الشعب العراقي وحقه في الاستقلال. فكانت تهدد بها الحركة الوطنية بأنها ستسمح للاتراك بضم الموصل إذا ما أصرت الحركة الوطنية على مقاومة الاحتلال البريطاني(احمد، 1988، 121).

أما الرأي العام في الموصل فقد إنقسم الى ثلاثة إتجاهات. خاصةً بعد وصول اللجنة الدولية في كانون الثاني 1925. الاتجاه الاول كان يمثله فئة الوطنيين الذين رفضوا وبشكل قاطع الانضمام الى تركيا. وكانوا يشكلون النسبة الاكبر من أهالي الموصل والذين قاموا بمظاهرات عبروا من خلالها عن عراقية الموصل. أما الاتجاه الثاني فكانت تمثله أقلية من عناصرتركية النوازع عملت على ترويج فكرة الانضمام الى تركيا. وكان هناك إتجاه ثالث تمثله فئة أثرت مصالحها الذاتية فكان موقفها تشوبه الحيرة والتردد(احمد، 1988، 68) الا أن العناصر الوطنية إستطاعت أن توجه الرأي العام الى جانبها. فكان ذلك احد أسباب إبقاء الموصل ضمن المملكة العراقية.

- **موقف الموصل من حركة مايس 1941 :**

أيدت الموصل بشكل واضح حركة مايس 1941 . فعندما أعلنت حكومة رشيد عالي الكيلاني عن مواجهتها لبريطانيا إستنفرت القوى الوطنية في الموصل كل طاقاتها للوقوف الى جانب هذه الحكومة. وخرجت مظاهرات كبيرة طافت شوارع الموصل تعلن عن تأييدها لحكومة الكيلاني. كما أرسل وجهاء المدينة وزعماء العشائر وأصحاب المهن فيها العديد من برقيات التأييد لحكومة الدفاع الوطني. كما أصدر علماء الدين في الموصل عدداً من الفتاوى أكدوا فيها وجوب " مقاتلة الغزاة " والدفاع عن الوطن (صحيفة فتى العراق، 1941)

- **الموصل وأحداث عام 1948 :**

شهدت الموصل في عام 1948 حدثين كبيرين. الاول في كانون الثاني تضامناً مع الحركة الوطنية في بغداد في موقفها المعارض لعقد معاهدة بورتسموث، التي عقدها رئيس الوزراء صالح جبر مع بريطانيا. حيث رات الحركة الوطنية أن هذه المعاهدة أضافت قيوداً عسكرية جديدة على العراق. وهي تخدم المصالح البريطانية بالدرجة الاولى. فخرجت مظاهرات شعبية كبيرة تندد بعقد المعاهدة. وأستمر الوضع في الموصل مضطرباً الى أن إضطر صالح جبر لتقديم إستقالته وألغاء المعاهدة (والي، 1979)(صحيفة الاتحاد، 1989).

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

أما الحدث الثاني فجاء على أثر صدور قرار هيئة الامم المتحدة في تشرين الثاني 1947 القاضي بتقسيم فلسطين الى دوليتين، عربية ويهودية، فخرج أهالي الموصل في تظاهرات ومسيرات إستنكارية غاضبة تندد بقرار التقسيم وتطالب الحكام بإرسال الجيوش العربية الى فلسطين. كما قام الطلبة في مدارس الموصل بالاضراب عن الدراسة والطعام. وهددوا بالاستمرار في الاضراب الى أن تجاب مطالبهم. والمتضمنة أرسال الجيوش لتحرير فلسطين، وقطع أنابيب النفط عن حيفا، وإيواء المتشردين من الشيوخ والنساء والاطفال الفلسطينيين في العراق (فتى العراق، 1948)

- **إنتفاضة عام 1956 :**

شهدت مدينة الموصل خلال عقد الخمسينيات ضائقات إقتصادية متعددة كانت أسبابها سياسة الحكومة الاقتصادية. وفي تلك الظروف نجحت الحركة الوطنية في دفع القصابين للقيام بالاضراب والامتناع عن الذبح رداً على قيام بلدية الموصل برفع رسوم الذبح. وتضامن معهم تجار الاغنام وسواق السيارات. وأعقبهم الخبازون وسائر الاصناف المهنية (الجلبي، 1989). أستمر الاضراب أسبوعاً كاملاً الى أن وعد المسؤولون بالغاء الضرائب الجديدة. فأنتهى الاضراب يوم 7 أيلول 1956 . على إثرها قام وزير الداخلية أنذاك(سعيد قزاز) الذي وصل الموصل يوم 8 أيلول، بأعتقال زعماء الحركة الوطنية وأبعادهم خارج الموصل (الملاح، 1966 ، 20-21).

وعلى أثر العدوان الثلاثي على مصر في تشرين الاول 1956 قادت الاحزاب السياسية في الموصل مظاهرات جماهيرية حاشدة أصطدمت مع رجال الشرطة الذين أستعانوا بالجيش لتفريق المتظاهرين (حسنن ، 1987، 15).

يلاحظ مما سبق تفاعل أبناء مدينة الموصل مع مجمل الاحداث الوطنية والقومية أنذاك بشكل واضح. وكان لهم دور مميز في تلك الاحداث. مما جعلهم مهيأين للاشتراك بتطورات الاحداث الخطيرة التي شهدها العراق بعد ثورة 14 تموز 1958 .

ثانياً: الصراع على السلطة بعد ثورة 14 تموز 1958

في الساعة السادسة من صباح يوم الاثنين 14 تموز 1958 أحاطت سريتان من لواء المشاة العشرين قصر الرحاب. حيث كان في داخله الملك فيصل الثاني والوصي عبد الاله وبعض أفراد الاسرة المالكة. وفي نفس الوقت كانت قوة اخرى تهاجم منزل رئيس الوزراء(نوري السعيد). في حين قامت مجموعة ثالثة بإحتلال مبنى الاذاعة وبدأت بإذاعة بيانات الثورة وتحريض الناس على مهاجمة اقطاب النظام الملكي. وفي حوالي الساعة الثامنة إستسلم الملك وعدد من أفراد العائلة المالكة وخرجوا من القصر الذي ضرب بعدد من القنابل بدون أية مقاومة. ثم أطلق عليهم النار وتم قتلهم. وهكذا سيطر الثوار على الوضع بشكل كامل (حمدي، 1989، 145) (عبد الحميد، 1994، 31).

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

بعد مرور بضعة ايام فقط على قيام ثورة 14 تموز 1958 ظهر على سطح الاحداث الخلاف بين قطبي الثورة (عبد الكريم قاسم) و (عبد السلام محمد عارف). وظهر بشكل جلي حتى بدا انهما يسيران بإتجاهين متعاكسين. وعلى مايبدو أن النجاح السهل والسريع الذي لقيه الضباط الذين نفذوا الثورة جهلهم أمام أوضاع سياسية وإقتصادية وإجتماعية معقدة لم يكونوا قد خططوا لها من قبل. ولاسيما ان الاشخاص الذين تسلموا زمام السلطة لم يكونوا على قدر كبير من الخبرة السياسية. فقد إنحسرت ثقافتهم في الامور العسكرية فحسب (عبدالحسن، 1979، 377).

مع ذلك يمكن القول أن ثمة عوامل زادت من حدة الصراع داخل السلطة. يمكن أن نسلط الضوء على أبرزها لغرض فهم طبيعة الصراع الذي تميزت به مرحلة مابعد ثورة 14تموز. وكما يأتي:

1- عدم تنفيذ قرار اللجنة العليا للضباط الاحرار القاضي بتشكي مجلس لقيادة الثورة:

كان هناك إتفاق على تشكيل مجلس لقيادة الثورة يضم (15) عضواً من أعضاء اللجنة العليا للضباط الاحرار يعهد اليه بممارسة السلطتين التشريعية والتنفيذية خلال فترة إنتقالية متفق عليها مسبقاً. ثم تشكل بعد ذلك حكومة مدنية مؤلفة من زعماء الحركة الوطنية. بعدها يتم إجراء إنتخابات عامة لتكوين مجلس وطني يمثل كافة القوى الوطنية. لكن الذي حصل ان مجلس قيادة الثورة لم يشكل. وأستعيض عنه بتشكيل (مجلس سيادة) مؤلف من ثلاثة أعضاء. هم كل من : نجيب الربيعي(رئيساً). ومحمد مهدي كبة، وخالد النقشبندي(أعضاءً) (فهمي واخرون ، 1961، 14).

ومن المفيد الاشارة الى أن (عارف) كان أول من عارض تشكيل المجلس. فكان يصرح : " .. كيف نشكل قيادة الثورة من الضباط الذين كانوا نائمين مع زوجاتهم حين نفذنا الثورة ؟ وإذا أصروا على تشكيل المجلس فسأشكله من ضباط فوجي الثالث لواء لواء المشاة العشرين" (محمد ، 1986، 357).

2- التعيينات في المراكز المهمة في الدولة:

أخذ كل من (قاسم) و(عارف) بتعيين الاشخاص الذين يرغب فيهم في المناصب الحكومية. فمثلاً حصل خلاف بين الاثنين حول تعيين مندوب العراق الدائم في الامم المتحدة. حيث أقترح عارف تعيين(صالح مهدي عماش) بينما أصر قاسم على تعيين(إسماعيل العارف) بهذا المنصب. وغيره من المناصب التي أثارت الخلاف بينهما بشكل كبير (حسن، 1989، 40).

3- الجولات التي كان يقوم بها عارف في ألوية العراق:

بدأ عارف يجوب مناطق العراق المختلفة. يلقي الخطب الحماسية المرتجلة التي كانت على كثير من السذاجة والتناقض. حتى أنها وصفت ب" الجوفاء المضحكة المثيرة للجدل" ففي إحدى خطبه الارتجالية أمام الجماهير قال:" إن أهدافنا لاثلاجات ولا راديوهات ولا سيارات...". كما إمتازت خطب عارف بكونها تحريضية لتعبئة الجماهير لصالح الوحدة العربية. وعلى مايبدو فقد إستفزت تلك الخطب

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

رئيس الوزراء (قاسم) وأثارت حفيظته. لانها كانت تركز على دور عارف في إعداد وتنفيذ الثورة. والاشادة بالرئيس المصري جمال عبد الناصر وكيل المديح له. في الوقت نفسه تجاهل ذكر أسم قاسم وكأنه شخص غريب عن الثورة. وقد أكد عارف بنفسه، فيما بعد،أن جولاته وعدم ذكره لقاسم كان السبب في الخلاف بينه وبين قاسم (السهروردي، 1988، 378).

في المقابل كان قاسم يشجع عارف للقيام بتلك الجولات ليلهيه ويبعد عنه أنصاره. وأخذ يعين أعوانه من الضباط في المراكز الحساسة وينقل اعوان عارف الى مناصب ثانوية. فضلاً عن أن هذه الخطب كانت موضوع إستياء الوزراء وبعض ضباط الثورة الذين كان ينظر اليهم عارف نظرةً إستعلائية. مما سبب نفورهم منه. فأخذ حجم المؤيدين له يزداد تضائلاً. فسهل بذلك الطريق أمام قاسم لعزله وإخرجه من السلطة في النهاية (عبدالرسول ، 1997، 150-153).

4- **الموقف من قضية الوحدة:**

يكاد يجمع أعضاء اللجنة العليا لتنظيم الضباط الاحرار في أقوالهم على أن التنظيم لم يبحث في موضوع الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة. فقد ترك الكثير من المواضيع، ومنها هذا الموضوع، لتبحث بعد نجاح الثورة. وهناك من يرى أن الاتفاق الذي تم بين الضباط الاحرار بما فيهم أشد الوحدويون حماساً هو أن لاتطلب حكومة الثورة الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة الا في حالة واحدة وهي التدخل الاجنبي المسلح ضد الثورة (خيري، 1994، 187).

على الرغم من ان عارف لم يكن مؤمناً بهدف الوحدة إيماناً حقيقياً، حيث إستلم عارف السلطة في 18 تشرين الثاني عام 1963 وأستمر فيها الى مصرعه في حادث تحطم طائرة في نيسان 1966. وطوال هذه الفترة لم يخط خطوة جدية بإتجاه تحقيق الوحدة، على الرغم من كثرة تصريحاته بانه يسعى في سبيل تحقيقها (الباحث، 1998)، الا أنه وجد في هذا الهدف وسيلة لكسب الضباط الاحرار ومنافسة قاسم. لان شعار الوحدة العربية أنذاك كان يفعل في نفوس الناس فعل السحر (خدوري، 1974 ، 124).

أما قاسم فقد رفض الوحدة الاندماجية الفورية رفضاً قاطعاً. وكان وراء هذا الرفض مجموعة عوامل منها أن قاسم كان يخشى أن يفقد مركزه وسلطته في حالة حدوث الوحدة لوجود شخصية قوية منافسه له هي شخصية(جمال عبد الناصر). في حين مضى عارف قدماً في دعوته الى الوحدة الاندماجية غير مبالي بتوتر علاقته مع قاسم. وكان يلقى تشجيعاً مستمراً من شخصيات سياسية في الجمهورية العربية المتحدة صورت له أنه نجم الثورة العراقية الصاعد. في المقابل أخذ قاسم يعتمد بشكل كبير على دعم الحزب الشيوعي العراقي المعارض للوحدة الاندماجية لدرجة أن فسر التحالف بين قاسم والحزب الشيوعي بإتهام قاسم بإنتمائه الى الحزب الشيوعي (البغدادي، ب ت، 77-78).

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

ويمكن القول أيضاً أن للفئات والعناصر القومية دوراً لايمكن إغفاله في دفع قاسم الى إحتضان وتأييد الحزب الشيوعي وذلك بإصرارهم على المطالبة بتنفيذ الوحدة الفورية بإسلوب مندفع وغير مدروس. فتعالت هتافاتهم بحياة عبد الناصر وتأييد عارف. متجاهلين دور قاسم في الثورة. كما كان لصحيفة الجمهورية العراقية ذات التوجه القومي دور في زيادة حدة الصراع بين القطبين. فقد كانت تنشر صور عارف بحجم كبير على صفحتها الاولى وتصفه بالبطولة والصفات الثورية الاخرى. في حين تنشر صور قاسم بحجم أصغر. فأستغل الشيوعيون ذلك وتمكنوا من الالتفاف حول قاسم وتأييد مايقوله ويفعله تأييداً مطلقاً وإفهامه بأنهم أكثر الاحزاب دفاعاً عن نظامه (عويد، 1996، 248).

وهكذا ظهر في تلك الفترة أتجاهان متعاكسان. أحدهما يدعو الى الوحدة العربية الشاملة يتزعمه عارف ومن ورائه الاحزاب القومية. والاتجاه الاخر اللاوحدوي يمثله قاسم بدعم وتأييد الحزب الشيوعي العراقي (خدوري، 1974، 126).

حاول عارف القيام بإنقلاب عسكري للاطاحة بقاسم وحدد يوم 14 أيلول 1958 موعداً لتنفيذ العملية.الا أن تلك المحاولة كشفت ونتيجة لذلك فقد عارف في 1958/9/12 منصبه كنائب القائد العام للقوات المسلحة. وفي 1958/9/30 عزل من مناصبه الاخرى وعين سفيراً للعراق في ألمانيا الاتحادية. وأقدم عارف على محاولة إتيال قاسم في مقره بوزارة الدفاع الا ان تلك المحاولة لم يكتب لها النجاح. فأجبر عارف على السفر خارج العراق لكنه سرعان ماعاد الى بغداد ليتم إعتقاله وتقديمه الى محكمة الشعب التي وجهت اليه عدداً من التهم وحكمت عليه بالاعدام وطرده من الجيش وإيداع الرأفة به لامر قاسم (محاضر جلسات المحكمة العسكرية العليا الخاصة(محكمة الشعب) ، 1960، 230) كما تمكن قاسم من إفشال محاولة إنقلابية خطط لها (رشيد عالي الكيلاني) بالاتفاق مع بعض العناصر المدنية والعشائرية. وفي كانون الثاني 1959 ألقي القبض على الكيلاني ومساعديه وقدموا للمحاكمة وصدر عليهم الحكم بالاعدام(محاضر جلسات المحكمة العسكرية العليا الخاصة(محكمة الشعب) ، 1960، 69).

بهذا الشكل إستطاع قاسم إنهاء الخلاف مع أعدائه ومناوئيه لصالحه. وتخلص من المعارضة في داخل الوزارة بقبوله إستقالة الوزراء الستة ذوي الاتجاه القومي في 1959/2/7 (جريدة الوقائع العراقية، 1959). ويمكن القول هنا أن السبب الرئيسي للخلاف بين قاسم وعارف لم يكن عقائدياً ولا مبدئياً بقدر ما كان محاولة لكل منهما فرض سيادته والانفراد بالحكم.

ثالثاً: أثر الصراع على السلطة وأنعكاسه على المواطنة مدينة الموصل:

ان أفراد المجتمع الذين يعيشون في بقعة ارض تسمى الوطن، يجب ان تسودهم روح المحبة والتعاون والتسامح فيما بينهم، بغض النظر عن اللون والعرق والدين والمعتقد. وقد استعملت كلمة المواطنة تاريخيا في اليونانية اللاتينية اشارة الى الأفراد الذين كانوا يعيشون فقط في دولة المدينة، وفي

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الفرنسية أيضا نجد أن المواطنة اشتقت من كلمة satiates اللاتينية التي ترادف كلمة polis اليونانية التي تعني المدينة (عبدالعالي حارث) أما في اللغة العربية فان المواطنة مشتقة من الوطن، والوطن في اللغة العربية هو محل السكن أو المكان الذي يقيم فيه الإنسان، ولا علاقة له بالمدينة (ابن منظور، 1968، 451). وتشير دائرة المعارف البريطانية إلى المواطنة بانها:(علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة متضمنة حريته من الحرية من مسؤوليات وتسبغ عليه حقوقا سياسية مثل حقوق الانتخابات وتولي المناصب العامة) (Encyclopedia, 140–142). أما المواطنة في موسوعة (كوليرا) الأمريكية فهي (أكثر أشكال العضوية اكتمالا في جماعة سياسية ما) والمواطنة في الموسوعة الدولية هي (عضوية كاملة في دولة أو بعض وحدات الحكم) (محمود، 2012، 129).

وتعد المواطنة من أكبر التحديات التي تواجهها الدولة الحديثة والمواطنين فيها، فإما بناء مواطن فاعل ومسؤول وواعي لمسؤولياته وحقوقه، وإما الغرق في أشكال مختلفة من التشتت والفساد، والولاءات الضيقة التي باتت تحتل الأولوية أحيانا على حساب المواطنة والانتماء والهوية، وهذا ما حصل في العراق بعد ثورة 14 تموز 1958 حيث تغلبت العنصرية الحزبية على المواطنة والانتماء للوطن. لاقت ثورة 14تموز تاييداً شعبياً كبيراً، شمل جميع مدن العراق، ومنها مدينة الموصل. ففي صباح ذلك اليوم سمع أهالي الموصل نبأ الثورة من الاذاعة. فخرجت مظاهرات جماهيرية عفوية الى الشوارع والساحات العامة وهي تهتف بحياة الثورة وقادتها، شاركت فيها معظم الاتجاهات السياسية في المدينة. كما أرسل عدد من السياسيين ورجال الاصناف والشرائح الاجتماعية المختلفة العديد من البرقيات الى قادة الثورة أعلنوا فيها إستعدادهم الكامل للتضحية والدفاع عن الثورة (طه، 1992، 305–307).

كان للموصل نصيب من الصراع الذي نشأ بين قاسم وعارف مثل باقي المدن العراقية. وقد برز وبشكل واضح في مدينة الموصل نتيجة التباين السكاني الذي أشتهرت به الموصل. فضلاً عن تميزها بحسها القومي الممزوج بالتدين. وهذا يعني صعوبة أن يكون للافكار المادية صدى فيها. فظهر فيها خطان فكريان متناقضان. مثل الاول الفئات والعناصر القومية في المدينة. والثاني مثله الحزب الشيوعي العراقي وبعض اليساريين، فضلاً عن بعض الاقليات الدينية والقومية التي إنضمت بدافع حب البقاء ودوافع أخرى الى الحزب الشيوعي والمساهمة في نشاطه (فتح الله، 1989، 809).

ظهر هان الاتجاهان بشكل واضح ولأول مرة خلال زيارة عارف الى مدينة الموصل يوم 13 أب 1958. حيث قامت على أرض مطار الموصل مظاهرة كبيرة ضمت كل التناقضات الفكرية والسياسية التي ظهرت بعد ثورة 14 تموز. فبينما رفع القوميون شعار(وحدة وحدة عربية)، رفع الشيوعيون وأنصارهم شعار(إتحاد فدرالي وصداقة سوفيتية). فأختلطت الهتافات مع بعضها. وأصطدم المتظاهرون فيما بينهم كل يريد ان يثبت للزائر انه الاقوى شعبية ونفوذا في المدينة واشتبكوا بالأيادي امام عارف الذي كان آنذاك يساند دعاة الوحدة الاندماجية (سامي، 1990، 9).

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

ساد مدينة الموصل في الايام التي اعقبت زيارة عارف جو مشحون بالتوتر . وتصاعدت حدة الخلافات الناتجة عن طبيعة الشعارات التي رفعها الشيوعيون والتي لا تنسجم مع التوجه القومي الديني السائد في المدينة . كما امتد هذا التوتر والانقسام الى الاحياء السكنية فيها. فأصبحت بعض الاحياء السكنية فيها مغلقة تقريباً للشيوعيين. كمحلة (المكاوي) و(وادي حجر). في حين كانت بعض المناطق السكنية مغلقة تماماً للفئات القومية. مثل محلة (النبي شيت) ومحلة(باب الجديد) وغيرها (بطاطو، 1992، 180).

ادى إعتقال عارف الى إزدياد نشاط الاحزاب اليسارية في مدينة الموصل. فحصلت أعمال إستفزازية قام بها الطرفان. تمثلت بتنظيم الاحتفالات الشعبية والمظاهرات الحاشدة التي ترفع فيها شعارات تهاجم وتندد بالاخر. ففي 29تشرين الثاني 1958 نظم الحزب الشيوعي في مدينة الموصل إحتفالاً شعبياً في ملعب الادارة المحلية بمناسبة ذكرى الوثبة خرجوا بعده في مظاهرات تندد بالقومية العربية ودعاتها وتتوعد بمحاسبة مأسموهم ب" أعداء الثورة والشعب". وفي المقابل نظمت الفئات القومية العديد من الاحتفالات الجماهرية، ومنها الاحتفال الذي نظم في جامع النبي شيت بتاريخ 1958/12/24بمناسبة ذكرى العدوان الثلاثي على مصر.ألقيت فيه البعض الخطب والقصائد القومية. ومنها قصيدة القاها المدرس(سعيد ابراهيم قاسم) بعنوان (بور سعيد العربية). بدأها بقوله: " بسم الله الرحمن الرحيم. وبإسم زعيمنا الاوحد والاوحد محمد(ص) وليس عبد الكريم قاسم " (شوقي، 1963، 22).

تأزم الوضع في المدينة بدرجة كبيرة. ولاسيما بعد ان إنتقل الصراع الى المؤسسات التعليمية. وكانت أبرز تلك المؤسسات المجموعة الثقافية والاعداية المركزية والاعدادية الشرقية. حيث تطور الخلاف الفكري بين الطلاب القوميين والشيوعيين الى إشتباكات بالأيدي ومصادمات عنيفة أدت الى جرح العشرات من الجانبين وفصل وإبعاد عدداً من الاساتذة من ذوي التوجه القومي (علي، 1995، 164)

صعد الطرفان من حملتهما السياسية والفكرية ضد الاخر. فإنتشرت في مدينة الموصل بعض الافكار التي تمس مشاعر المسلمين الدينية. وأنتشرت الكتب الإلحادية مثل كتاب (أين الله). وكتاب(ضجة في صف الفلسفة)و(الله في قفص الاتهام). فضلاً عن رفع شعارات تمس القيم الاجتماعية والدينية، مثل شعار(لازواج بعد اليوم) و(الزواج فدرالي). وأهزوجة(بعد شهر ماكو مهر. والقاضي إنذبه بالنهر) (التحافي، 1963، 10-12).

تأزم الوضع الامني في المدينة الى درجة أصبح فيها يهدد بالانفجار. وبدأت تتبلور لدى بعض الضباط من ذوي الاتجاه القومي فكرة لإستخدام القوة العسكرية. فأعيد تشكيل تنظيم (الضباط الاحرار) في الموصل. وجرت إتصالات بين هذا التنظيم والاحزاب القومية والدينية في المدينة، وفي ليلة 8/7 أذار 1959 ترأس العقيد الركن(عبد الوهاب الشواف) أمر اللواء الخامس في الموصل إجتماعاً مع

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

ممثلي الاحزاب والعناصر القومية في المدينة وطلب منهم عدم السماح بقيام مظاهرات ليتمكن الجيش من السيطرة على المدينة. ومما قاله:".. إن جمال عبد الناصر أعتبر قاسم خنجراً في خاصرة العروبة وقد تطوعت أنا لأنتزع هذا الخنجر من خاصرة العروبة " (الجلبي، 1959).

وفي صباح يوم 8 أذار 1958 أذيع من خلال إذاعة مؤقتة نصبت في الموصل بيان عسكري موقع من العقيد الركن عبد الوهاب الشواف. أعلن فيه قطع علاقة الموصل ببغداد. وطالب البيان تنحي عبد الكريم قاسم عن السلطة. وهو ماعرف بحركة الموصل القومية، أو حركة الشواف (عبدالرزاق ، 1990).

ولظروف ذاتية وموضوعية فشلت هذه الحركة. ونتج عنها إستباحة مدينة الموصل من قبل العناصر الفوضوية لثلاثة أيام متتالية. شكلت خلالها محاكم فورية قامت بإصدار أحكام الاعدام بحق المشاركين في الحركة كما سحلت الجثث وعلقت على أعمدة الكهرباء. أعقب ذلك حملة إعتقالات واسعة طالت العديد من العناصر العسكرية والمدنية من ذوي التوجه القومي. إنتهت بإعدام عدد منهم في ساحة أم الطبول ببغداد (الكتاب الاسود(إعترافات الشيوعيين، 1963 ،ص37–38).

وتجدر الاشارة هنا الى أن الجمهورية العربية المتحدة تتحمل جزءاً من مسؤولية الصراع الذي حصل في العراق بشكل عام، وفي مدينة الموصل خاصةً، فقد أقلق إزدياد النشاط الشيوعي في العراق وإنحياز النظام الى جانبهم المسؤولين فيها وأثار مخاوفهم من إحتمال وقوع العراق تحت التأثير الشيوعي. من هذا المنطلق شنت وسائل اعلام الجمهورية العربية المتحدة هجوماً عنيفاً على الشيوعيين وعلى نظام حكم قاسم. كما أخذ المسؤولون في العربية المتحدة يخططون للتدخل عسكرياً لإسقاط نظام الحكم في العراق من خلال تحريض العشائر العراقية ضد النظام. والاتصال ببعض العناصر المدنية والعسكرية من ذوي التوجه القومي في الموصل لتغيير نظام الحكم بإستخدام القوة العسكرية (عبدالكريم، 1995، 66).

الخاتمة :

تعد مدينة الموصل من مدن العراق العريقة في معطياتها الحضارية. وكان لها دوراً وطنياً مشهوداً على مر الازمان. وفي عصرنا الراهن كان للموصل إسهاماتها المتميزة في دعم الثورات والانتفاضات التي شهدها الوطن العربي في مشرقه ومغرفه وفي مقارعة الاستعمار البريطاني وأعوانه. فضلاً عن دورها الواضح في تطورات الاوضاع السياسية التي شهدها العراق في العهد الملكي.

بعد إعلان ثورة 14 تموز 1958 وسقوط النظام الملكي كان للموصل موقف مؤيد للثورة تمثل بخروج مظاهرات حاشدة تعبر عن أستعداد أهالي الموصل للدفاع عن الثورة وحمايتها. فضلاً عن برقيات التاييد التي ارسلتها الشخصيات السياسية والاجتماعية المختلفة في الموصل الى قادة الثورة.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

ظهر بعد فترة قصيرة من قيام ثورة 14 تموز خلاف فكري عميق بين قطبي الثورة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف. وكان محور هذا الخلاف منصباً على مسألة (الوحدة العربية). إنعكس هذا الخلاف على مدينة الموصل نتيجة التباين السكاني والسياسي والفكري فيها. فأنقسم الشارع الموصلي بين مؤيد لنظام حكم عبد الكريم قاسم وعارض له.

يمكن القول أن ذلك الصراع على السلطة الذي نشأ بعد ثورة 14 تموز نتج عنه تهديد واضح ومباشر على النسيج الاجتماعي لمدينة الموصل، نتيجة انقسام فئات المجتمع الى تكتلات واتجاهات حزبية قسمت المجتمع، بل العائلة العراقية الى انتماءات حزبية متعددة. مع استخدام وسائل مشروعة وغير مشروعة في ذلك الصراع. مما كان له تأثيره الخطير على مبدأ الانتماء والمواطنة والعيش المشترك.

قائمة المصادر

احمد، نوري. (1988). "الموصل والحركة القومية العربية 1920–1941". رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الآداب. جامعة الموصل.

بطاطو، حنا. (1992). العراق. الكتاب الثالث، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار. بيروت.

البغدادي، عبداللطيف. (ب ت). مذكرات عبد اللطيف البغدادي. ج2. المكتب المصري الحديث. القاهرة.

التحافي، عبد المجيد . (1963). ذكرى شهداء الاحرار في ثورة الموصل العربية الباسلة. الموصل.

جريدة الوقائع العراقية (1959). العدد 128.

الجلبي، محمود. احداث من ثورة الموصل عام 1959 كما رايتها. مذكرات غير منشورة بحوزة صاحبها.

حسن، حازم. (1987). انتفاضة الموصل. ثورة الشواف7اذار1959. الدار العربية. بغداد.

حسن، هادي. (1989). "الصراع على السلطة بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف". مجلة أفاق عربية. العدد 12.

الحفو، غانم. (1992). الحركة الوطنية في الموصل منذ 1921 حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية موسوعة الموصل الحضارية. ج5. جامعة الموصل. الموصل.

حمدي، محمد . (1989). نهاية قصر الرحاب. تفاصيل ما حدث ليلة 14تموز1958 وصبيحتها. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد.

خدوري، مجيد. (1974). العراق الجمهوري. الدار المتحدة للنشر. بيروت.

خصباك، شاكر. (1973). العراق الشمالي. مطبعة شفيق. بغداد.

خليل، إبراهيم. (1989). "الحياة الاجتماعية في مدينة الموصل". مجلة المؤرخ العربي. العدد 39.

خيري، زكي. (1994). صدى السنين في ذاكرة شيوعي مخضرم. ستوكهولم. السويد.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

الديوه جي، سعيد. (1963). جوامع الموصل في مختلف العصور. مطبعة شفيق. بغداد.
السهروردي، نجم الدين. (1988). التاريخ يبدأ غداً. حقائق وأسرار عن ثورتي رشيد عالي الكيلاني41 و 58 في العراق. شركة المعرفة. بغداد.
شوقي، عبد المجيد. (1963). الملحمة الموصلية في المخازي الشيوعية. مطبعة الجمهورية. الموصل.
صحيفة الاتحاد (1989). العدد 134.
صحيفة الاتحاد (1989). العدد 138.
صحيفة الحدباء (1984). العدد 174.
صحيفة القادسية (1990). العدد 3191.
صحيفة فتى العراق (1941). العدد(76-544).
صحيفة فتى العراق (1948). العدد 1317.
طه، نمير (1992). "الاصناف والتنظيمات المهنية في الموصل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام 1958. اطروحة دكتوراه. جامعة الموصل.
عباس، جعفر. (1980).التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق 1953-1958 بغداد.
عبد الحميد، صبحي. (1994). اسرار ثورة 14تموز 1958في العراق. البداية التنظيم التنفيذ الاشراف. الدار العربية للموسوعات. بيروت.
عبدالحسن، ليث. (1979). ثورة14تموز 1958 في العراق. اسبابها ومقوماتها ومسيرتها وتنظيم الضباط الاحرار. دار الحرية للطباعة. بغداد.
عبدالرزاق، هاشم. (1998). مقابلة شخصية للباحث مع اللواء المتقاعد ناجي طالب رئيس وزراء أسبق في بغداد.
عبدالرسول، سمير. (1997). "محمد صديق شنشل ودوره السياسي في العراق حتى عام1959". رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة بغداد.
عبدالكريم، حنان. (1995). "العلاقات العراقية المصرية بين عامي 1958-1968 دراسة تاريخية" أطروحة دكتوراه. جامعة بغداد.
عبدالوهاب، صفاء. (1973). "عبد الوهاب المبارك، انقلاب 1936. ممهداته وأحداثه ونتائجه". رسالة ماجستير. جامعة بغداد.
العزاوي، عباس. (1935) . تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم. بغداد.
علي، عبد الفتاح. (1995) "التطورات السياسية الداخلية في العراق 14تموز1958-8شباط1963". اطروحة دكتوراه. جامعة الموصل.

ISSN Online 2697-2026 ISSN Print 2792-7369

علي، موسى. (1937). أضواء على مقتل الفريقين جعفر العسكري وبكر صدقي. دار افاق عربية. بغداد.

عويد، محمود. (1996) "كامل الجادرجي ودوره في السياسة العراقية 1897–1968". اطروحة دكتوراه. الجامعة الأردنية.

فتح الله، جرجيس. (1989). العراق في عهد قاسم. دار نبز للطباعة والنشر. السويد.

فهمي، محمود. (1961). دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960. مطبعة التمدن. بغداد.

كاظم، زهير. (2000). لمحات عن الشبك. دار الرافد. لندن.

محمد، عبد الرزاق. (1986). موسوعة العراق السياسية. ج4. الدار العربية للموسوعات. بيروت. لبنان.

الملاح، عبد الغني (1966) "الابعاد السياسية لأضراب القصابين في الموصل سنة 1956". مجلة الثقافة. العدد(8–9).

الملاح، عبدالغني. (1966). التجربة بعد 14 تموز. مطبعة معتوق. بيروت.

ناجي، خلدون. (1975) الاقلية اليهودية في العراق بين سنة 1921–1952. مركز الدراسات الفلسطينية. بغداد.

والي، خزام. (1979). "وثبة كانون الوطنية في العراق1948". رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة بغداد.

وزارة الارشاد العراقية (1963). الكتاب الاسود(اعترافات الشيوعيين). مطبعة وزارة الارشاد. بغداد.

وزارة الدفاع العراقية. (1960). محاضر جلسات المحكمة العسكرية العليا الخاصة(محكمة الشعب). ج5. وزارة الدفاع. مطبعة الحكومة. بغداد.

ويسي، موفق. (1992). الحياة الاجتماعية في الموصل، موسوعة الموصل الحضارية. ج5. جامعة الموصل. الموصل.

يحيى، عبد الفتاح (1992) "الحياة الحزبية في الموصل26–1958". رسالة ماجستير. كلية الآداب. جامعة الموصل.